

الجمعة 21 رجب 1442 الموافق 5 مارس 2021

من إعداد الإمام : نجيم أوحادوش

المشاكل الزوجية أسبابها وعلاجها

إن الزواج من أعظم نعم الله تعالى، وهو ميثاق غليظ، ورابط قوي. والإسلام قد أحاط الحياة الزوجية بكل عناية، وصانها من كل ما يهددها بالفشل والتشتت والضياع، إلا أنه من الطبيعي أن تحصل الخلافات التي ما سلم منها حتى بيت النبوة، لكن النبي ﷺ كان يتعامل معها بأجمل ما يكون فسرعان ما تتلاشى.

إخوة الإسلام:

بعض أسباب الخلافات الزوجية وعلاجها من منظور شرعي هو موضوع هذه الخطبة.
1- وأول الأسباب في تدمير الأسرة وحصول المشاكل بين الزوجين: التهاون بالمعاصي والبعد عن الدين علما وعملا، وهذا من أهم ما يشتت القلوب ويدمر المبادئ، ويعيش بسببه المرء ضنكا وتعاسه، ويحصل بوجوده في البيت شذوذ وتمرد، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 30).
وقال جل ذكره: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 124).
وقال الفضيل بن عياض: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامراتي وفأر بيتي (ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية).

ومن المعاصي التي تلاحظ في كثير من البيوت أيها الإخوة: التهاون بأمر الصلاة، الصلاة التي تعد إقامتها سببا لكل خير، قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: 45)
وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: 132)

إخوة الإسلام:

إن تأليف القلوب من الله سبحانه وتعالى، فأصلح ما بينك وبين الله يصلح الله ما بينك وبين العباد.
قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: 96)
وقال: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63)

وتذكروا عباد الله أن تقوى الله هي سبب النجاة والنجاح والسعادة واليسر، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: 4)

2- من أسباب المشكلات الزوجية: إهمال الحقوق، بحيث لا يقوم كل طرف بما يجب عليه تجاه الطرف الآخر، فيترتب عن هذا خلل وفساد في التعامل مما يؤدي الى حدوث مشاكل.

وهذه بعض الحقوق المشتركة بين الزوجين التي تضمنتها بعض النصوص الشرعية من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228)، أي وللنساء على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف. وفي حديث بهز بن حكيم عن معاوية بن حيدة القشيري، عن أبيه، عن جده، أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدُنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا كُنْسَيْتَ، وَلَا تُصْرَبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبَّحَ، وَلَا تَهْجَرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ».

وقال وكيع عن بشير بن سليمان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة، لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم)

ويقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 19). بالمعروف، أي: من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، وهذا حق متبادل، إذ كما يجب على الزوج أن يحسن عشرة زوجته، فهي كذلك مأمورة بأن تحسن عشرته، وتقف معه في محنته، وتعمل على فعل ما يُدخِلُ عليه البهجة والسرور، وتزيل عنه الهمَّ والغم والتعب. وفي البخاري من حديث عائشة أنه لما دخل النبي ﷺ على خديجة عاتدا من غار حراء وقد نزل عليه الوحي لأول مرة رجع تزجف بوادِرُهُ، فقال: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا، أَبَشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلَ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ».

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبدلة (يعني ليست عليها ثياب المرأة ذات الزوج)، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل. قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم. فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: فم الآن. فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» (رواه البخاري) أقول: هذه هي الموازنة التي لا يدركها الكثيرون.

وقال ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» (أبو هريرة - أخرجه ابن حبان والطبراني في الأوسط واللفظ له). ومن أعظم ما يعين على صفاء العيش بين الزوجين أيضا: حسن الخلق، لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ شَيْءٍ يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخَلْقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ» (رواه الترمذي)

وقوله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» (رواه الترمذي عن أبي هريرة) 3- من أسباب المشاكل الزوجية: إفشاء الأسرار

إن الحياة الزوجية يجب أن تكون قائمة على أساس السرية والخصوصية، ولا ينبغي لأحد أن يطلع عليها مطلقاً، حتى ولو كان أقرب الناس، عن أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَسْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَثْرَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» (رواه مسلم) وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند النبي ﷺ والرجال والنساء قعود فقال ﷺ:

«عَسَى رَجُلٌ يَحْدُثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تَحْدُثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَهُ فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَعَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» (أخرجه الطبراني)

4- من أسباب الخلافات الزوجية: الإعراض عن المحاسن، مع التركيز على المساوئ والأخطاء، وعدم الإعراف بالمعروف، وغياب الكلمات الجميلة والشكر على التعب والجهد، كالذباب لا يقع إلا على الجرح، والنبي ﷺ يقول: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» ويقول: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ (أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ)» (رواه مسلم عن أبي هريرة)

فلا بد من التسامح بين الزوجين، وأن يغفر كل واحد منهما إساءة الآخر له، لأنه لا يوجد إنسان كامل، وأن يتذكر حسناته، وإن لم يفعل فإن الأسرة سرعان ما تنهدم.

5- من أسباب المشاكل الزوجية سوء الظن وفقدان الثقة، وهذا من أعظم عوامل تدمير الأسرة، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: 12)

وفي الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» (البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ أُعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا. فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» (والأورق: الذي فيه سواد ليس بحالك) قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟» قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ. قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَتَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ».

فتأملوا كيف ردَّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- هذا الرجل إلى حسن الظن الذي فيه سلامة دينه وآخرته، وذلك بضرب المثل الواقعي، ولا غرابة أن يكون هذا السواد الذي أصاب الولد هو من أصول أبيه أو أصول أمه.

6- من أسباب المشاكل الزوجية: الإنشغال بوسائل التواصل، فتجد الزوج منشغلا بهاتفه عن زوجته، وهي كذلك منشغله بهاتفها عن زوجها، وكذلك الأبناء كلُّ منشغل عن الآخر، فلا يوجد بينهم حوار بناء، ولا مناقشة لأحوالهم، وهذا من أعظم أسباب تدمير الأسرة والعياذ بالله. وغيرها من الأسباب الكثيرة الكثيرة.

أيها الإخوة إن المسؤولية الأساسية في معالجة الخلافات تكون على الزوجين، لكن موقف الأقارب والمحيطين له شأن كبير، فعلى الأهل بمجرد معرفتها أن يتدخلوا قصد تقريب القلوب، والقضاء على المشكلات بينهما دون المساهمة في تصعيدها وزيادتها، قال تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: 35).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ: «كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «أَنْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تَرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسُحُهُ عَنْهُ، ويقول: «فَمَ أبا تَرَابٍ، فَمَ أبا تَرَابٍ» (رواه البخاري).

فالنبي عليه الصلاة والسلام تدخل، لكنه تدخل بحكمة، ولم يشأ أن يقل: ما سبب المشكلة؟ وما هي التفاصيل؟ وماذا حدث منك؟ وماذا حدث منه؟ القضية الآن هي: إعادة الزوج إلى بيته، فذهب يسترضيه برفق: فَمَ أبا تَرَابٍ، فَمَ أبا تَرَابٍ، وعادت المياه إلى مجاريها.

لكن بعض الأقارب مع الأسف في كثير من الأحيان يتدخلون لا بنية الإصلاح بين الزوجين، وإنما بغية أن تتسع الفجوة، ويتضاعف حجم المشكلة، ويصعب حلها بعد ذلك، وهذا والعياذ بالله تصرف شيطاني نهى عنه الإسلام نهيا شديدا، قال النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَبَ (أَي: أَفْسَدَ) امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ» (أخرجه أبو داود عن أبي هريرة)

وأختم هذا الموضوع بالنصائح التالية:

1- على الأزواج والزوجات دائما وأبدا اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع، وخصوصا عند البليات والخلافات، فهو الذي بيده مفاتيح الفرج، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكِ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: 107).

2- التقرب إلى الله بالطاعات والصدقة وكثرة الإستغفار، قال سبحانه تعالى عن نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: 10-12)

3- إن الحياة الزوجية لا بد فيها من الصبر والتحمل، وعلى الزوجين أن يتذكرا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 200) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكِهَ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» (رواه البخاري)

4- الحوار بين الزوجين، شريطة أن يكون بعيدا عن الأولاد: إن الحوار أيها الناس يعد مطلباً أساسياً في العلاقة الزوجية وهو بمثابة اللبنة الأساسية لبناء حياة زوجية مستقرة، والحوار ليس مجرد كلام أو محادثة أو دردشة عابرة، بل هو فن راق يسمو ويرتقي بالزوجين إلى حياة ملؤها الحب والتفاهم والتناغم.

نسأل الله أن يصلحنا، ويصلح زوجاتنا وذرياتنا.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74)